③ - أشكال نشأة الأحزاب السياسية :-

إن دراسة نشأة الأحزاب السياسية مهمة صعبة ، لذلك قال الفقيه الفرنسي (موريس دوفرجيه) : "كأن الرجال - البشر - يحملون طيلة حياتهم طابع طفولتهم ، عندما الأحزاب السياسية تتأثر بعوامل نشأتها" لذا ينبغي علينا دراسة أمور نشأة الظاهرة الحزبية منذ القدم ، حيث سنتناولها.

- التفسير الإيديولوجي لنشأة الأحزاب السياسية ينطلق من النظرة الفطرية (أن الاختلاف البشري الآراء حقيقة من الحقائق الثابتة في الوجود).
فالبشر يختلفون في العقائد في الألسنة في الآراء والأفكار والقيم ... ، فكان العنف (الحروب ، الاغتيالات ، المؤامرات ..) وسيلة لفض هذه النزاعات.
- شكلت ظهور الأحزاب السياسية في الغرب كإطار لحسم الصراع السياسي داخل المجتمعات بعيدا عن العنف ، أي تجمع كل دولة مصلحة أو مبدأ أو قيمة واحدة للتجمع في شكل تنظيمات ، ومن هنا بدأ (النضال البشري ضد السلطة ومن أجل السلطة).
- أشار موريس دوفرجيه أن ظهور هذه المجتمعات منذ 1850 في الولايات المتحدة الأمريكية ، ظهور اتجاهات فكرية منظمة ، ونوادي شعبية ، تجمعات برلمانية ، تشبه نوعا الأحزاب السياسية المتعارف عليها بشكل الحديث ، وإلى تبلورت ذلك سنة 1950.
- يمكن بالرجوع إلى التاريخ السياسي للأحزاب السياسية الغربية في آسيا وأفريقيا نجد أن هناك أحزاب سياسية في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي متواجدة وتنافس على المقاعد البرلمانية سواء في الانتخابات أو الدول المستقلة حديثا.
- يمكننا القول أن نشأة الأحزاب السياسية وتطورها ، صاحب التطور الذي عرفته (الديمقراطية) حيث وصلت إلى أنها تعبير عن حق مختلف الآراء والتوجهات في الحكم والسلطة والتنافس عليها ، هذه الاختلافات بلورتها الأحزاب السياسية.
- بالتالي يربط الكثير من علماء السياسة والقانون بين ظهور الأحزاب السياسية بتوسيع الاقتراع وظهور البرلمانات ، ومن بين رواد موريس دوفرجيه

أ/- مقاربة موريس دفرجيه لنشأة الأحزاب السياسية :-

- يعرف هذا النموذج وجوده طبقا لقول ماكس فيبر (أن الأحزاب السياسية أبناء الديمقراطية والإقتراع العام).
- هذه المقاربة وفقها نشأت الأحزاب في أغلب أوربا الأوائل.
- قسم موريس دفرجيه نشأة الأحزاب إلى قسمين.

* القسم الأول :- الأحزاب ذات الأصل البرلماني والإنتخابي :-

- نسمي أيضا أحزاب ذات النشأة الداخلية.
- أي أن توسع ظاهرة الإقتراع وبروز البرلمانات التي أصبحت تتقاسم السلطة مع الملكية في أوربا، أدت إلى ظهور الأحزاب السياسية.
- البرلمان ينتج عن ممارسة حق الإقتراع والإنتخاب، هذا الحق الذي أصبح يتوسع تبعا فشيئا.
- في بادئ الأمر سادت الإقتراع مقيدا (أي وجود شروط قاسية لممارسة حق الإقتراع)
- في أوربا كانت حق الإقتراع مقتصرا على الأرستقراطيين (المرتبطين بالعائلات المالكة) والبرجوازيين (أصحاب الممتلكات والأثرياء وذوي المراتب).
- ففي فرنسا مثلا، سنة 1800، عدد سكانها (25 مليون) في حين عدد الذين لهم حق الإقتراع (ما بين 100 ألف و 500 ألف ناخب)
- أصبح الإقتراع عاما في فرنسا سنة 1848 وقيام الجمهورية الثانية، والإقتراع عمم الإقتراع بالنسبة للرجال، وبالنسبة للنساء سنة 1944 (بعد 1918 سنة).
- بريطانيا 1858 أصبح الإقتراع عاما و 10 سنوات بعد للنساء.
- الدانمارك، أصبح الإقتراع عاما للسود سنة 1928.
- سويسرا سنة 1971.
- توسع حق الإقتراع صاحبه قيام لجان برلمانية إنتخابية لتأطير الترشيح للمترشحين وتوجيه الناخبين نحو مترشح معين، أدت تحولات هذه اللجان الإنتخابية إلى أحزاب حقيقية.
- من جانب آخر بعد قيام البرلمان سوف تكون داخل البرلمان تيارات وائتلافات سياسية تتجمع في (كتل برلمانية) وهي تجمع من بعض النواب يتقاسمون آراء وتوجهات، فكانت هذه الكتل مقدمة لنشأة أحزاب سياسية.

* القسم الثاني .. الأحزاب ذات الأصل الخارجي

- وهي أحزاب نشأة خارج البرلمان، وخارج السياق الإنتخابي
- ومعظم الأحزاب التي تنشأ هي النقابات العمالية، فالكثير من الأحزاب الإشتراكية أنشأت بموجب تحالف النقابات العمالية، والإتحادات المهنية والفلاحية واضحا بالحرف ...
- الأحزاب التي أنشأ نتاج معيات دينية ودور عبادة ....
- الأحزاب التي نشأت كحركة مقاومة وتحرر من الإستعمار ...

أمثلة .. حزب العمال البريطاني نشأ خارج البرلمان.

، الأحزاب الثورية

، الأحزاب الشيوعية بعد إنتصار الثورة البلشفية.

، فمن هذا القسم يمكننا أن ندرج كل الأحزاب التي نشأت خارج البرلمان وخارج الموسم الإنتخابي.

* 1/ - نقد أطروحة موريس دوفرجيه : (عدم الملائمة في آسيا وإفريقيا)

- الفكرة أن في آسيا وإفريقيا لم تعرف البرلمانات والإنتخابات بنفس التقاليد ونفس الممارسات كما عرفت أوربا.
- فالبرلمانات التي أقامتها الدول الإستعمارية ليست حقيقية وتتنافى مع مبدأ (السيادة مصدرها الشعب) فأي حديث عن السيادة تمت وطأة المستعمر.
- الكثير من الأحزاب التي عرفتها إفريقيا أثناء الفترة الإستعمارية، إما تمت بثقافة وقوانين المستعمر، أو عبارة عن فروع لحزب أصلي في بلد المستعمر، مثل الحزب الشيوعي الفرنسي، كانت له فروع في المستعمرات.
- نموذج موريس دوفرجيه أو خطئه دراسة أجرى حول نشأة الأحزاب السياسية في إفريقيا وآسيا، إذا أجريت على 2 من 3 حزب في إفريقيا و 5 من 20 حزب آسيوي، فوجد وأن نموذج دوفرجيه ينطبق فقط على 1/3 من الأحزاب الآسيوية و 1/3 فيما يخص الأحزاب الإفريقية.

ب / نشأة الأحزاب السياسية وفق مقاربات مختلفة .

• إن الإنتقادات التي تعرفها السوسيو دوفرجيه ، فسح المجال لظهور مقاربات مختلفة ، ومنها :-

- المقاربة المؤسسية :- امتداد لمقاربة دوفرجيه ، وربطت بين نشأة الأحزاب السياسية ، وتكوين المجالس التشريعية واتساع هيئة الناخبين وتنامي الإقتراع العام .

- مقاربة الأزمات التاريخية :-

أي أن الأحزاب السياسية نشأت في البلدان التي لم تكتسحها برلمانات ، وبالتالي تصلح لتفسير نشأت الأحزاب في دول العالم الثالث .

• هذه المقاربة ترى أن « الأحزاب السياسية قامت كرد فعل على الأزمات التاريخية التي واجهت النخب السياسية في تلك الدول ، أي انتقال النظام السياسي من وضع إلى آخر .

• يمكننا أن نصف هذه الأزمات بأزمات التنمية السياسية (الشرعية ، المشاركة ، التكامل) .

- الوظيفية

- المقاربة التنموية :-

• تربط بين نشأة الأحزاب السياسية والتحولات الإقتصادية والإجتماعية التي عرفتها المجتمعات ، فالتصنيع أدى إلى التمدن وزاد في منسوب وعي المجتمعات

تعقيب :- مما سبق نخلص إلى أن :

✓ تعدد المقاربات التي تفسر نشأة الأحزاب السياسية ، تخضع للتطور السياسي للمجتمعات وظروفها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ، بالتالي فلا يمكننا أن نعتمد على مقاربة واحدة لكل الظروف والسياقات السياسية للبلدان .

✓ أنه مهما كانت الظروف إلا أن الأحزاب السياسية الحقيقية هي الأكثر تعبيرا عن إرادة الأمة وليست من صنع الحاكم .

✓ أن ظروف نشأة تلك الأحزاب تؤثر على فاعليتها في الحياة السياسية للمجتمعات .

✓ أن الأحزاب السياسية ظاهرة إنسانية وهي نتاج تطور بشري وتتصف بالإستمرارية والتطور .

ثالثا: الأحزاب السياسية ... التصنيفات والوظائف.

أ- تصنيفات الأحزاب السياسية:

إن اختلاف إتجاهات تعريف الأحزاب السياسية واختلاف تفسير نشأتها ينعكس لا محالة على تصنيف الأحزاب السياسية وهي في واقع الممارسة السياسية لا تتنوع حسب التصنيفات التالية:

1- تصنيف موريس دوفرجيه:

- يتبنى موريس دوفرجيه بناءه لكون دراسته حول الأحزاب السياسية تعتمد عليها مختلف الأبحاث في هذا المجال.

- ينطلق هذا التصنيف من خلال تركيزه على البنية الداخلية للحزب للتفريق بينها. وبالتالي عنده الأحزاب نوعين: أحزاب كوادر، أحزاب جماهير.

* أحزاب الكوادر: وتعني أصحاب المهارات والخبرات والنخب في مجالات مختلفة ويتميز بالخصائص التالية:

✓ اعتمادها على أصحاب النفوذ قصد إقتصار الطريق للوصول إلى النائبين لقدرة هؤلاء النخب التأثير المادي والمعنوي على أكبر قدر ممكن من النائبين دون الحاجة إليهم كمنتسبين للأحزاب.

✓ اعتمادها على أصحاب النفوذ يجعل من بنية الحزب التنظيمية ضعيفة، حيث أن أصحاب النفوذ يرون أن العمل الحزبي مطية لزيادة النفوذ، تدريب تنتهي هذه الأحزاب أنها بنى ممتدة أفقيا بل مبعثرة، وعدم الفعالية خارج المواعيد الإنتخابية.

* أحزاب الجماهير: وهي أحزاب مفتوحة لمختلف الفئات الإجتماعية دون اقتصارها على نخبة معينة، والهدف هو توسيع قاعدة الأنصار، خاصة الفئات المحرومة والمهمشة من طرف النسق السياسي.

وتتميز بالخصائص التالية:

✓ توسيع قاعدته الإجتماعية يتطلب وجود جهاز تنظيمي كبير وفعال كبير، وهذا من أجل ضبط التعبئة الجماهيرية، وتأهيل إطارات جديدة وتأطير المناضلين وجعلهم قادرين على التعبير عن القناعات السياسية لحزبهم.

(*) - نقد أطروحة موريس دفرجيه وتطور الأحزاب

- تعرض تصنيف (موريس دفرجيه) لعدة انتقادات في تصنيفه للأحزاب السياسية، ومنها انتقادات الأمريكي (AARON Wildavsky) (أرون ولدافيسكي)، لاسيما في النقطة التالية:-

- أنكر أي دوفرجيه إعتماد معيار واحد (التنظيم الداخلي للأحزاب) في حين أن هناك عدة عوامل تتحكم في نشأة وتطور الأحزاب، منها (البنية الإقتصادية، الثقافة، التقاليد المؤسساتية، الشارع السياسي، العوامل ...)

- وفي هذا الصدد دافع (دوفرجيه) عن هذا النقد بالقول (أنا لا أجد أبدا ضرورة العوامل الأخرى، بل أنا إخترت التنظيم الداخلي لأنه بعطيتنا حقيقة عن الواقع الخارجي).

- أنكر دوفرجيه (التحديدات) حيث فضل حزب الجماهير على أحزاب الأطر، وكان يرى أن هذا الأخير مرشح للزوال (لكن الواقع يثبت عكس ذلك (حزب المحافظين في بريطانيا يقود نظاما حزبيا ومازال قائما).

- أنكر دوفرجيه لم يأخذ بشكل جديد للأحزاب السياسية، المنتشرة خصوصا في الو.م.أ الأمريكية (أحزاب CATCH-All) أي أحزاب إجتذاب الأصوات، وتظهر فقط في المناسبات الإنتخابية.

- أما نقد ويتصل تحديدا الأحزاب الأمريكية، حيث أنها تضم عدة أحزاب الأطر المرنة، وتتميز بأن المستوى القاعدي للحزب يتمتع بسلطات كبيرة.

- ورغم هذه الإنتقادات يقول دوفرجيه (بالرغم من هذه الإنتقادات، إلا أن ما تقدمت به مازال يتماشى والواقع الحزبي).

- تفرق هذه الأحزاب من خلال جهازها البيروقراطي قدرا كبيرا من الانضباط
  والولاء لقوتها من هدى قد ده وتناقضات منتسبيه بايديولوجياته وتوجهاته.
- هذه الأحزاب يشعر أنصارها أنهم جزء من هذا الحزب فيه قوة الانتماء
  للقيام بالمهام لأغراض تحقيق أهدافه.

تعقيب :- هذا التصنيف يعتمد معايير معينة، حيث كانت سيطرة الأيديولوجية
بالتالي مع تراجع للأيديولوجيا، أي مكانة لهذا التصنيف؟.

⟹ - نقد أطروحة موريس دوفرجيه

ع/ - التصنيف المعاصر للأحزاب السياسية :-

- يتطلق من قصور التصنيفات الكلاسيكية، حيث سادة البراغماتية على
  حساب الأيديولوجيا.
- التصنيف المعاصر ينظر للأحزاب كمؤسسة تعتمد العقلانية في عملها وليس الخطاب
  الأيديولوجي الذي يستهدف التعبئة الجماهيرية فقط.
- أهم من أعطى لهذا التصنيف بعده المؤسساتي هو عالم الاجتماع الشهير (ماكس فيبر)
- ينظر هذا التصنيف إلى أن العملية السياسية لابد أن تقودها قيادات تقوم
  بتطوير وتنمية علاقاتها السياسية في السوق الانتخابية والسياسية بفضل خبرة
  من المختصين في فن التسويق السياسي.
- إن أهم مبرر لاعتماد المؤسسة كتصنيف وكإطار معاصر للأحزاب السياسية هو ظهور
  التكنوقراطية في العمل الحزبي والانتقال إلى الحداثة.

ت/3 - الأحزاب السياسية وفق منطق الانتخابات التنافسية :-

- يركز هذا التصنيف على ذكر الأحزاب السياسية في لحظة خوضها الانتخابات
  التعددية التنافسية.
- يقدم (جليبير بوما) في كتابه (علم الاجتماع السياسي) تقسيما للأحزاب
  السياسية أثناء المنافسة الانتخابية، رغم أن هذا التصنيف ليس
  أصيلا لم يقم بجمعها في كتابه المذكور، وهي نوعان :-
  أحزاب أغلبية وأحزاب أقلية.

* الأحزاب الإدارية :- يقصد بالأحزاب الإدارية تلك الأحزاب التي تنشأ استثمر الشعبيتها الإنتخابية بناءا على رهانات السلطة السياسية الحاكمة.
- أو تكون هي في حد ذاتها أداة وجهاز للسلطة يكون قيد الإستخدام حال الإستحقاق الإنتخابي " فهي أحزاب مقيدة بالقرب من السلطة ".
- ومن الميزات لهذه الأحزاب أنه دورها كجهاز إنتخابي قيد السلطة يجعل منها عبارة عن (أندية منتخبة ومرشحين مكتملين)
- أنها تفتقد لقاعدة شعبية وهياكل تنظيمية، شأنها شأن أحزاب الكوادر.
- تعول دائما لضمان استمراريتها على شخصيات ذات قاعدة شعبية كالوزراء والمدراء ورؤساء البلديات ... وبواسطتهم تضمن استمرارية صورة الحزب لدى الجمهور.
- إفتقادها لمشروع سياسي يجعل منها أحزاب معتدلة سياسيا ولا تتقرب الناخبين فحولها.
- تميل إلى استقطاب الأغلبية الصامتة التي لا تنتمي لأبعاد الأيديولوجية، والتي تشكل هويتها أحزاب الإدارية لكونها قادرة على أن تحقق لهم الإنجازات الملموسة.
- تشكل هذه الأحزاب ملجأ لدعم الأحزاب الحاكمة في ترجيح الأغلبية لأنها أحزاب تبرمج وجودها البقاء داخل الجهاز الحكومي.

* الأحزاب الإحتجاجية :
- تعرف من خلال خطابها الإنتخابي المنتهج من طرفها، حيث يكون الميل إلى خطاب موجه لاستقطاب الفئات المهمشة والمحرومة.
- خطابها يتسم بالغلظة والمناداة بالقطيعة مع الأساليب الحاكمة، وفي الغالب تكون في مواجهة الحزب الحاكم.
- ولتجاوزها يتطلب منها عدم إخافة الناخبين المتعاطفين معها لتبعات المعارضة الشديدة، كما أنه استمرار وثيرة الإحتجاجية مملة وتيئيسية وقد تستعمل الإحتجاجية ظاهرا مع وجود تسويات سرية مع السلطة.